من صور البلاغة القرآنية في سورة الأعراف

من الآية (١١٧ : ١٣٣) أنموذجا

إعداد

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

عميد كلية البنات الأزهرية بأسوان

من صور البلاغة القرآنية في سورة الأعراف من الآية (١١٧: ١٣٣) أنموذجا

أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية للبنين، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني: ahmedjahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تتعرض هذه الدراسة إلي لون مهم من ألون البيان القرآني المرتكز على إظهار النكات البلاغية والإشارات اللغوية الفريدة المبينة لبلاغة القرآن العظيم من خلال آيات سورة الأعراف في قصة نبي الله وكليمه موسي -عليه السلام- حيث بيّنت الدراسة أهمية علم البلاغة بالنسبة لتفسير القرآن الكريم والتدليل على هذا الارتباط من خلال المقاطع المختلفة في القصة ابتداء من خبر السحرة مع موسى وفرعون ومروراً بتمالؤ فرعون وملئه على موسى وقومه ونصيحة موسى لقومه وحوارهم معه، وانتهاء بذكر ما نزل بآل فرعون من أنواع العذاب في الدّنيا ثم خاتمة الدراسة متضمنة لأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، القرآن، التفسير، الأعراف، القصص، موسى

Concerning forms of Qur'anic eloquence in Surat Al-A'raaf VII.

Ahmed Al-Amir Muhammad Jaheen.

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic Studies for Male, Al-Azhar University, Aswan, Egypt.

Email: ahmedjahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract

This study show an important kind of Qur'anic eloquence that based on showing eloquence hints and unique linguistics signs that clarifies the aloquence of the great Quran through the verses of Surat Al-A'raaf in the story of the Apostle and the addresser of Allah Moses (Peace be upon him). The study showed the importance of Eloquence science for the interpretation of the Holy Qur'an and prooving this interrelation through the different parts of the story, beginning with the statement of magicians with Moses and the Pharaoh passing by crowding the pharaoh and his men on Mosus and his people and Mosus's advice to his people and their conversation with him ending with mentioning what happened with him ending with mentioning what happened to the Pharoah's people of kinds of torments in life till the conclusion of the study including the most important results.

Keywords: eloquence, the Qur'an, interpretation, Al-A'raaf VII, stories, Moses

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢]

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [1]} [النساء: ١]

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} [الأحزاب: ٧٠، ٧١].[1]

---

(١) هذه خطبة الحاجة أخرجها الإمام أحمد في مسنده ١/٣٩٢-٣٩٣ عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ط المكتب الإسلامي، وأبو داود في سننه كتاب النكاح باب في خطبة النكاح ١/ ٦٤٤ الناشر: دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، وسنن النسائي المسمى بالمجتبى كتاب الجمعة باب كيفية الخطبة ٣/ ١٠٤الناشرمكتب المطبوعات الإسلامية حلب ط الثانية ١٤٠٦تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدي سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[1] وكل ضلالة في النار"[2]

وبعد: فقد استخرت الله عز وجل في كتابة بحث أغوص من خلاله في بلاغة القران الكريم حتي ازدد علماً وفهما لمحكم آياته سبحانه اذ كان القران معجزة النبي صلي الله عليه وسلم بين قوم بلغاء فصحاء فما أقام أحدهم رأسه لمعارضته، وما أطلق أحدهم لسانه لمجاراته، مع ما كانوا عليه من الفصاحة والبلاغة والبيان، ولذلك كان حرياً بمن أراد تذوق فصاحة القران وبلاغة أساليبه أن يتمعن في صور الايجاز والاطناب والذكر والحذف والخبر والانشاء، والتشبيه والاستعارة، والطباق والجناس وغير ذلك من علوم البلاغة الزاخرة في الكتاب العزيز.

وقد سميت هذا البحث: " من صور البلاغة القرآنية في سورة الأعراف من الآية (١٣٣: ١١٧) أنموذجاً".

فاستعنت بالله جل وعلا وشمرت عن ساعد الجد، ثم نقبت عسي أن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه " بشرح النووي " كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ١٠٣/٦-١٥٤ عن جابر ط الدار الثقافية العربية بيروت ط الأولى ١٩٢٩م.

(٢) هذه اللفظة انفرد بها الإمام النسائي فأخرجها في سننه الكبرى كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة ١/ ٥٥٠ تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، وصحح سندها الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٢/ ٧٣ الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ط: الثانية -١٤٠٥ هـ

أجد مطلبي علي قلة بضاعتي في كتب الأكابر من المفسرين واللغويين، لا سيما المؤلفات التي اهتمت بإظهار الجانب البلاغي في الآيات القرآنية كتفسير الكشاف لجار الله الزمخشرى، والمحرر الوجيز لابن عطية والبحر المحيط لأبى حيان، وأنوار التنزيل للبيضاوي والحواشي التي صُنفت عليه ومفاتيح الغيب للرازي وروح المعاني للألوسى والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور وكتب معاني القرآن للزجاج والفراء والنحاس، وغير ذلك مما لا غني عنه من هذه المصادر والمراجع وحاولت قدر الاستطاعة أن أفتش عن الصور البلاغية واستخرج من كلام العلماء ما يندرج تحت علوم البلاغة بأنواعها لكون علوم اللغة بمثابة الأدوات لمن يتصدى لتفسير كتاب الله عز وجل.

وقد قسمت آيات الربع محل الدراسة إلي ستة مقاطع وعنونت كل مجموعة من الآيات بما يتناسب مع موضوعها، ثم بدأت بتفسير موجز حول كل آية وأحياناً اكتفي بما أذكره من التفسير المجمل لكل آيات المقطع ثم اتبع ذلك بإظهار الصور البلاغية التي بدت لي من خلال مطالعتي لكتب العلماء مع التنبيه في الحاشية علي المصطلحات البلاغية الواردة في المتن، وبيان تعريفها عند أهل الفن من اللغويين.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس متنوعة.

المقدمة: وعرضت فيها خطتي، ومنهجي في البحث

التمهيد: بين علمي التفسير والبلاغة.

المبحث الأول: الصور البلاغية في المقطع الأول: (السحرة مع موسى وفرعون) الآيات من (١١٧ إلي ١٢٦)

المبحث الثاني: الصور البلاغية في المقطع الثاني: (تمالؤ فرعون وملئه على موسى وقومه ونصيحة موسى لقومه وحوارهم معه): الآيات من (١٢٧ إلى ١٢٩)

المبحث الثالث: الصور البلاغية في المقطع الثالث: (أنواع عذاب الدّنيا بآل فرعون) الآيات من (١٣٠ إلى ١٣٣)

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات التي اشتمل عليها البحث.

ويعقبها فهرس لأهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه العظيم، وأن يتقبله بقبول حسن إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، فهو نعم المولى ونعم النصير. "رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ"(١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) سورة آل عمران الآية ٨

التمهيد

بين علمي التفسير والبلاغة

العلاقة بين التفسير والبلاغة بينة لا تحتاج إلي بيان، وذلك لظهور إعجاز القرآن البياني في آياته وسوره، وتحدي الخلق ببراعة لفظه وبلاغة نظمه الكريم، فلا يمكن لمن غاب عن البلاغة وغابت عنه أن يستشعر ما في الآيات من فوائد جليلة وأسرار جميلة، وذلك لأن من أعظم أدوات الإفادة من الآيات هي علوم البلاغة بصفة خاصة، وعلوم اللسان بصفة عامة. مع ما يكتنف ذلك من الفتوح الربانية لمن تدبر الكتاب وحاز شرف أولي الألباب.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو منبع الفصاحة والبيان ولذلك كان الوجه الأشهر في أوجه إعجاز القرآن وهي كثيرة، الإعجاز البياني فالآيات القرآنية وما تحويه من مفردات ومعان تنساب البلاغة من كل جنباتها ولا يحيط بما فيها إلا من تضلع من علوم اللغة، ولقد ظهر أثر ذلك علي مشركي العرب في مواطن كثيرة فأسرهم القرآن لما في آياته من سحر يأخذ بالنفوس ويجمع من حوله القلوب.

والناظر في كلام أكثر المفسرين يقف علي قدر ما أولوه من عناية فائقة لعلوم البلاغة الثلاثة (البيان البديع المعاني) في تفسير لكتاب الله وعلي قدر بلوغهم في هذا الفن فُتحت لهم كنوز التبيان عن آيات القرآن تفسيراً وتأويلاً.

وإليك عبارات بعض المفسرين التي تبين بوضوح الرابطة والعلاقة القوية بين العلمين اللذين ارتبطا بالقرآن الكريم (التفسير والبلاغة).

يقول الإمام الزمخشري[1] رحمه الله "لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما: علم المعاني، وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة.."[2]

وقد نبه العلماء إلى أهمية العناية بعلم البلاغة لمن أراد تفسير القرآن الكريم، فضلاً عن علوم اللغة الأخرى كما سبق ذكره في كلام الزمخشرى، ومما يدل علي هذه العناية ما ذكره الإمام أبو حيان[3] رحمه الله في مقدمة تفسيره حيث قال: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَرْتَقِي مِنْ عِلْمِ التَّفْسِيرِ ذِرْوَتَهُ، وَلَا يَمْتَطِي مِنْهُ صَهْوَتَهُ، إِلَّا مَنْ كَانَ مُتَبَحِّرًا فِي عِلْمِ اللِّسَانِ، مُتَرَقِّيًا مِنْهُ إِلَى رُتْبَةِ

(١) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى، الإمام الحنفى المعتزلى، الملقب بجار الله، ولد فى رجب سنة ٤٦٧ هـ (سبع وستين وأربعمائة من الهجرة) بزمخشر - توفي بعد رجوعه من مكة المكرمة سنة ٥٣٨هـ. إمام عصره في اللغة والتفسير، له "الكشاف عن حقائق التنزيل " و "الفائق في غريب الحديث " و "المفصل في النحو " و "أساس البلاغة " وغيرها.
إنباه الرواة ٣/ ٢٦٥، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ١٢٠)طبقات المفسرين للأدنه وي(ص: ١٧٢)

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (المقدمة/ ٢)

(٣) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، نحوي لغوي أديب مفسر مؤرخ.له مؤلفات في جميع العلوم العربية والإسلامية منها: البحر المحيط (في التفسير)، مات سنة ٧٤٥ هـ. (بغية الوعاة ١/ ٢٨٠) طبقات المفسرين١/ ٢٧٨، لأحمد بن محمد الأدنه وي

الْإِحْسَانِ ...)[1]

ولقد ألمح علماء الفن من البلاغيين للعلاقة الوثيقة بين القرآن وتفسيره وبين البلاغة وأفنانها حتى قال أبو هلال العسكري[2] رحمه الله لبعض إخوانه: اعلم-علّمك الله الخير، ودلّك عليه، وقيّضه لك، وجعلك من أهله أنّ أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ- بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى ... وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف؛ وضمنّه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها.[3]

فعلم البلاغة يهتم بمعنى المادة في الكلمة المفردة، وبمعنى صيغتها، وبالمعاني التي تنشأ من حركات تركيب الكلمات ومواقع الكلمات في

---

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٧-١٩) بتصرف

(٢) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز. من كتبه (التلخيص)في اللغة، (جمهرة الأمثال) و(الحث على طلب العلم) رسالة، و(كتاب الصناعتين: النظم والنثر) و(شرح الحماسة) وعاش إلى بعد سنة أربعمائة. ٣١٠ -٣٩٥هـ / ٩٢٢ - ١٠٠٤م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/ ١٨٩)، الأعلام للزركلي (٢/ ١٩٦)

(٣) الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ١)

الجمل، وبالمعاني التي تتأثر دلالة ألفاظها بالسياق، وبكيفية دلالتها من حقيقة ومجاز وكناية وتعريض وتنظيم للكلام على ما يقتضيه العقل، وبأثر أصوات الحروف في نفس السامع، وبالجملة فعلم البلاغة يهتم بكل ما يُبْلِغ به المتكلم قلب السامع بالمعنى المراد إقناعاً وتأثراً بحيث يوافق ما تقتضيه حال المخاطب، ولذلك عرف علم البلاغة بأنه (مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال) والمراد أن حال الشخص الذي تخاطبه تتطلب أن يصاغ له الكلام صياغة تناسبه وتبلغ المعنى إلى قلبه فإذا جاء المتكلم بما يطابق هذا المطلوب كان كلامه بليغاً وتفصيلات هذا تفوق الحصر والإحصاء وفهم المعاني بناءً عليها يكشف عن أدق المعاني ولقد عني علماء الإعجاز بهذا الجانب أكثر من غيره، فدونوا في مؤلفات الإعجاز ملحوظاتهم وآراءهم وأفكارهم البلاغية، حتى أصبح معظم الكتب المؤلفة في الإعجاز القرآني مصادر بلاغية، كرسالة الخطابي في إعجاز القرآن، والنكت في إعجاز القرآن للرماني، وإعجاز القرآن للباقلاني، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكاني، وغيرها من الكتب، ثم صار البلاغيون يؤلفون مؤلفاتهم البلاغية لتكون وسيلة لفهم الإعجاز القرآني، كما تدل عليه عناوين هذه المؤلفات: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، وغيرها من المؤلفات، وكثيراً ما يؤكدون أهمية تعلم البلاغة لفهم القرآن وإدراك إعجازه، وقول ابن سنان الخفاجي في مقدمة كتاب سر الفصاحة: (لا بد لمن يبحث في إعجاز القرآن من معرفة سر الفصاحة والبلاغة، سواء أقال بالصرفة أم بغيرها) مع أن ابن سنان يقول بالصرفة، وقول

السكاكي في كتاب مفتاح العلوم وهو يتحدث عن الإعجاز: (ولا يمكن تحصيله لغير ذوي الفطرة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان والحذق فيهما) وغير ذلك من الأقوال.

وبعد: فإن هذا الذي تقدم كله عبارة عن شذرات تُطلعنا على مدي العلاقة القوية بين علم البلاغة والتفسير وما يترتب عليهما في فهم القرآن الكريم وتحمل هذه العبارات الدعوة إلى معرفة المزيد حول هذه العلوم وإلى الاهتمام بها عند دراسة القرآن الكريم لفهمه على وجهه الحق وكشف أسرار البيان فيه، ومن فوت ذلك العلم على نفسه فقد بَعُد عن فهم القرآن والصواب فيه.

المبحث الأول

الصور البلاغية في المقطع الأول

(السحرة مع موسى وفرعون) الآيات (من ١١٧ -إلى ١٢٦)

قال تعالي: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠)قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)} [الأعراف: ١١٧ - ١٢٧]

الآية الأولى:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧)}[1]

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، الَّذِي فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، يَأْمُرُهُ بِأَنْ يُلْقِيَ مَا فِي يَمِينِهِ وَهِيَ عَصَاهُ، {فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ} أَيْ: تَأْكُلُ {مَا يَأْفِكُونَ} أَيْ: مَا

(١) الأعراف: ١١٧

يُلْقُونَهُ وَيُوهِمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ بَاطِلٌ.[1]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- في قوله تعالي (فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ) إيجاز بالحذف [2]ففي الآية حَذْفٌ وَإِضْمَارٌ وَالتَّقْدِيرُ فألقاها فصارت حية فإذا هي إلخ، فحذف مفعول (تلقف) الموصوف (حبالهم) وأقيمت الصفة الاسم الموصول(ما)مقامه.

والسر البلاغي في هذا الحذف الإيذان بمسارعة موسى عليه السلام إلى الإلقاء وبغاية سرعة الانقلاب كأن لقفها لما يأفكون قد حصل متصلاً بالأمر بالإلقاء.[3]

قال الطاهر بن عاشور[4] رحمه الله: وَقَدْ دَلَّ السِّيَاقُ عَلَى جُمْلَتَيْنِ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٥٧)

(٢) الإيجاز بالحذف، هو ما يحذف منه المفرد والجملة؛ لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون فيما زاد معناه على لفظه. وعرفه الزركشي بأنه: إِسْقَاطُ جُزْءِ الْكَلَامِ أَوْ كُلِّهِ لِدَلِيلٍ. وعده من أساليب القرآن. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي (٢/ ٢١٦) البرهان في علوم القرآن١٠٢/٣. البلاغة العربية لعبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى٣٩/٢ البلاغة فنونها وأفنانها ـ علم المعاني للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس ٤٥٩/١

(٣) تفسير الرازي (١٤/ ٣٣٦)، تفسير أبي السعود (٢٦٠/٣) تفسير الألوسي (٢٦/٥)، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز ٦٠٦/٣

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها.عين(عام ١٩٣٢) شيخاً للإسلام مالكياً. وهو من

مَحْذُوفَتَيْنِ، إِذِ التَّقْدِيرُ: فَأَلْقَاهَا فَدَبَّتْ فِيهَا الْحَيَاةُ وَانْقَلَبَتْ ثُعْبَانًا فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ، دَلَّ عَلَى الْجُمْلَةِ الْأُولَى الْأَمْرُ بِالْإِلْقَاءِ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ التَّلَقُّفُ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الْحَيَوَانِ، (١)

وهذه الظاهرة أي (ظاهرة الحذف) شديدة الوضوح في كتب العربيّة، تناولها النحاة والبلاغيّون والمفسّرون.(٢)

والفاء في قوله (فإذا هي تلقف) فصيحة تدلُّ على مَحْذوفٍ قبْلَها هُو سببٌ لِما بعْدَها، و قدْ سُمِّيتْ فصيحَة لإفْصاحِها عَمّا قبْلَها، و قيلَ: لأنّها تدلُّ على فَصاحةِ المتكلِّمِ بِها، فوُصِفَت بالفَصاحَةِ على الإسْنادِ المجازيّ، و لِهذا لا تَقَع إلاّ في كَلامٍ بَليغٍ(٣)

=

أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة. الأعلام ١٧٤/٦

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٤٩)

(٢) قال عبد القاهر الجرجاني-رحمه الله-تحت باب الحذف ونكته: "هو باب دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر؛ فإنكَ ترى به تَرْكَ الذكر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة؛ وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ." دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني (ص: ١٦٣)، وقد يُقال فيه: مجَازٌ بالحَذْفِ، يُنظر: حدائق الروح والريحان للهَرَرِيّ، (١٠٣/٣١).، قال أَبُو المُظفَّرِ السَّمْعَانِيُّ في: قواطع الأدلة في الأصول، (٢٨٦/١)، : «ومِن الْمَجَازِ حذْفُهم بعضَ الكلامِ على وجْهٍ لا يُؤَدِّي إلى الالْتِبَاسِ؛ قال الله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) [يوسف: ٨٢] أيْ: أهْلَ القريَةِ».

(٣) انْظُرْ: [فَتْح الباري: ٢١٦/٨، ٦٨/١٣] و عوْن المعْبود: ٦٩/٤] لأبي الطّيّب آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، الجدول في إعراب القرآن ٥٠٢/٢ لمحمود بن عبد الرحيم صافي.

٢- أصل{تَلْقَفُ}، «تَتَلَقَّفُ»بتاءين فحذفت إحداهما: وإنما حذفت احدي التاءين للتنبيه علي أنها تلتقم التقاماً حقيقياً شديداً سريعاً جداً بما دل عليه حذف التاء. (١)

فالتلقف يدل على سرعة في الأخذ وبلوغ أقصى درجات التلقف، بمعنى أنهم كلما أفكوا في إلقاء سحرهم، فإذا بالعصا تتلقف، لا تتوانى ولا يظهر عليها تعب ولا إرهاق من كثرة التلقف، فكلما أظهروا سحرهم فالعصا تتلقفه بدون عناء ولا توقف.

٣- التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: (تَلْقَفُ) و(يَأْفِكُونَ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّجْدِيدِ وَالتَّكْرِيرِ، مَعَ اسْتِحْضَارِ الصُّورَةِ الْعَجِيبَةِ، ولاستحضار صورةِ اللقْفِ الهائلةِ أَيْ: فَإِذَا هِيَ يَتَجَدَّدُ تَلَقُّفُهَا لِمَا يَتَجَدَّدُ وَيَتَكَرَّرُ مِنْ إِفْكِهِمْ.(٢)

٤- جاء في قوله تعالي(وأوحينا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) وفي سورة طه: (قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى)(١٩) وفي سورة الشعراء(فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)(٤٥) لون من ألوان البلاغة يسمي الاحتباك.(٣)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٢٨)الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفي عبد السلام أبو شادي(ص: ١٠٨)

(٢) تفسير أبي السعود (٣/٢٦٠)، التحرير والتنوير (٩/٤٩)

(٣) الاحتباك: هُوَ أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل، وهو من إبداعات القرآن وعناصر إعجازه.

وهو غير قليل في القرآن الكريم، وقد عنى به البقاعي في تفسيره نظم الدرر، وأفرده بتأليف أسماه: " الإدراك لفن الاحتباك". وهو ضرب من ضروب الإيجاز.

=

والاحتباك هنا باعتبار أن قصة موسي عليه السلام دائرة في القرآن الكريم الذي هو وحدة واحده.

قال الشيخ رشيد رضا[1] رحمه الله: ذَكَرَ هُنَا(يعني في سورة الأعراف) وَفِي سُورَةِ طَهَ أَمْرَهُ لِمُوسَى بِالْإِلْقَاءِ، وَفِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ أَنَّهُ فَعَلَ الْإِلْقَاءَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَمْرَ فَحَذَفَ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ مَا أَثْبَتَ مُقَابِلَهُ فِي الْأُخْرَى، وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الِاحْتِبَاكِ فِي السُّوَرِ وَالْإِيجَازِ الْمُؤَدِّي لِلْمَعَانِي الْمُتَعَدِّدَةِ بِأَخْصَرِ عِبَارَةٍ.[2]

=

ومأخذ هذه التسمية من الْحَبْك، وهو الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فَحَبْكُ الثوب هو سَدُّ ما بين خيوطه من الْفُرَج وشَدُّهُ وإحكامه إحكاماً يمنع عنه الْخَلَل، مع الْحُسْنِ والرونق.

وقد ذكر الإمام السيوطي هذا النوع في ألفية البلاغة، المسمَّاة (عقود الجمان في علم المعاني والبيان) حيث قال: قُلْتُ وَمِنْهُ الاحْتِبَاكُ يُخْتَصَرْ مِنْ شِقَّيِ الجُمْلَةِ ضِدَّ مَا ذُكِر

انظر: الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٢٠٤، و معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢٤٣/١، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٣/ ٢٥٧)، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية د.محمود توفيق محمد ص: ٨، البلاغة العربية عبد الرحمن حَبَنَّكَة (٣٤٧/١)، و (٥٤/٢).

(١) محمَّد رَشِيد رِضا (١٢٨٢، ١٣٥٤ هـ، ١٨٦٥، ١٩٣٥ م) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام).ودفن بالقاهرة.أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلداً، و(تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلداً منه، ولم يكمله.الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦)

(٢) تفسير المنار (٩/ ٥٩)

الآية الثانية:

قال تعالى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨)} [الأعراف: ١١٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَظَهَرَ الْحَقُّ وَتَبَيَّنَ لِمَنْ شَهِدَهُ وَحَضَرَهُ فِي أَمْرِ مُوسَى، وَأَنَّهُ لِلَّهِ رَسُولٌ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ {وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مِنْ إِفْكِ السِّحْرِ وَكَذِبِهِ وَمَخَايِلِهِ.[1]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١-في قوله تعالى {فَوَقَعَ الحق} استعارة تصريحية[2]حيث استعير الوقع

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٣٦٠)

(٢) الاستعارة: هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

وأشهرها قسمان: التصريحية: وهي التي صُرِّح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه، كقوله تعالى(أهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ)

المكنية: وهي التي لم يُصَرَّح فيها باللّفظ المستعار(المشبه به)، وإنما ذُكِرَ فيها شيءٌ من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة، كنايةً به عن اللّفظ المستعار. كقوله (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ)

الخصائص البيانية للاستعارة: تبرز المعاني في صورة حسّية مجسمة، ثم إنها أوجز في الدلالة على المعاني وأكثر إبقاء للمعنى، وأقرب تشخيصاً لدقائقه، وأجمع لأطرافه

فهي عبارة عن نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه. يراجع: البديع في

للثبوت والحصول، أو للثبات والدوام.

والسر البلاغي في هذه الاستعارة هو إظهار شدة الرسوخ والتأثير لأن الوقع يستعمل في الأجسام. (فَوَقَعَ الْحَقُّ) يُفِيدُ قُوَّةَ الظُّهُورِ وَالثُّبُوتِ بِحَيْثُ لَا يَصِحُّ فِيهِ الْبُطْلَانُ كَمَا لَا يَصِحُّ فِي الْوَاقِعِ أَنْ يَصِيرَ إِلَّا وَاقِعًا وَمَعَ ثبوت الحقّ بطلت وَزَالَتْ تِلْكَ الْأَعْيَانُ الَّتِي أَتَوْا بِهَا وَهِيَ الْحِبَالُ وَالْعِصِيُّ[1]

ويمكن أن يعتبر ما ورد في الآية من قبيل التمثيل يعني شبه حالهم في سرعة الخرور وشدته بحال من أُلقي. اهـ[2]

البديع لابن المعتز (ص: ٧٦)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (١/ ٢٦٨)، الصناعتين (ص: ٢٦٨) لأبي هلال العسكري، قواعد الشعر لثعلب (ص: ٥٣)، أسرار البلاغة (ص: ٣٠). البلاغة العربية (٢/ ٢٤٣)

(١) حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ٤٣٨)، يراجع: تفسير روح المعاني للألوسي (٥/ ٢٦)، صفوة التفاسير (٤٣١/١)، التفسير المنير للزحيلي (٤٤/٩) اللباب في علوم الكتاب (٢٦٤/٩)، حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوي (٤/ ٢٠٣)، تفسير الرازي (١٤/ ٣٣٧)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٣٩)

(١) تفسير الرازي (١٤/ ٣٣٧)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٣٩)

(٢) حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ٤٣٨)، حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوي (٤/ ٢٠٣) من ضروب الاستعارة التمثيل، وهو الممائلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئاً بشيء فيه إشارة، بمعني أن يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه، وإنما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الإرداف قليلاً، يصلح أن يكون مثالاً للفظ المعنى المراد. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ٢١٤)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/ ٢٧٧)

٢- وَفِي اخْتِيَارِ لَفْظِ (وَقَعَ)، هُنَا دُونَ (نَزَلَ) مُرَاعَاةً لِفِعْلِ الْإِلْقَاءِ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُلْقَى يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ فَكَانَ وُقُوعُ الْعَصَا عَلَى الْأَرْضِ وَظُهُورُ الْحَقِّ مُقْتَرِنَيْنِ.(١)

٣- وعبر بالموصول دون الظاهر في قوله (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) للدلالة علي العموم ليشمل كل عملهم ويلحق البطلان كل ما يصدر عنهم.

الآية الثالثة:

قال تعالي: {فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩)} [الأعراف: ١١٩]

والمعني:

{فغلبوا هنالك} أي عند هذا الأمر العظيم العالي الرتبة {وانقلبوا} أي جزاء على قلبهم لتلك الحقائق عن وجوهها حال كونهم {صاغرين} أي بعد أن كانوا -عند أنفسهم ومن يقول بقولهم وهو الأغلب-عالين، ولا ذل ولا صغار أعظم في حق المبطل من ظهور بطلان قوله على وجه لا يكون فيه حيلة.(٢)

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- حذف المسند إليه في قوله: (فغلبوا هنالك)؛ لأن الغرض منصب على بيان أن السحرة غلبوا، وأن سحرهم أبطل وكانوا فيه مشاهير، وفيه إشارة إلى أن الغالب في الحقيقة ليس هو موسى عليه السلام، وإنما

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٥٠)

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٢٩)

قوة أيدت موسى، وجعلت عصاه حية تسعى ألقاها، فإذا هي تلقف ما يأفكون، ولو أنه قال: فغلبهم موسى لكان نصاً على غلبة موسى عليه السلام، وأن له في ذلك فعلاً غلب به، وليس كذلك، فإن سيدنا موسى أوجس في نفسه خيفة لما رأى حبالهم، وعصيهم وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.[١]

٢- الانقلاب مجاز مرسل [٢]عن الرجوع، حيث أطلق الانقلاب وهو بمعني الصيرورة والرجوع، وأراد الهزيمة، والعلاقة بينهما اللزوم لأن الهزيمة تستلزم الرجوع والانقلاب.

والسر البلاغي في المجاز الدلالة علي ألم المفاجأة بالهزيمة وحرارة غيظها.[٣]

---

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص: ١٧٧)

ويقدم الفاعل على المفعول إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه لا وقوعه على من وقع عليه. الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ١٦٧).

(٢) المجاز اصطلاحاً: اللَّفظ المستعمل في غير مَا وُضِع له في اصطلاح التخاطب، بقرينة صارفة عن إرادة ما وُضِع له اللّفظ.

أما المجاز المرسل: فهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة. وأنه سُمِّيَ "مجازاً مُرْسلاً" لكونه مرسلاً عن التقييد بعلاقة المشابهة. التعريفات للجرجاني(ص: ٦٥)، أسرار البلاغة (ص: ٣٠٤)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٢٨). مفتاح العلوم (ص: ٣٥٩) للسكاكي، البلاغة العربية (٢/ ٢٧١)

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٤٠/٢)، البحر المحيط في التفسير (١٣٩/٥)، تفسير =

٣- وفي الآية لطيفة بلاغية وهي اختيار لفظ(انقلبوا)دون(صاروا أو رجعوا) وذلك لمناسبته للفظ (غلبوا) وهي الموسيقى القرآنية لأذن المستمع ولمناسبتها في الصيغة اللفظية.

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: وَاخْتِيَارُ لَفْظِ انْقَلَبُوا دُونَ (رَجَعُوا) أَوْ (صَارُوا) لِمُنَاسَبَتِهِ لِلَّفْظِ غُلِبُوا فِي الصِّيغَةِ، وَلِمَا يُشْعِرُ بِهِ أَصْلُ اشْتِقَاقِهِ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى حَالٍ أَدْوَنَ، فَكَانَ لَفْظُ (انْقَلَبُوا) أَدْخَلَ فِي الْفَصَاحَةِ.(١)

الآية الرابعة:

{وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠)} [الأعراف: ١٢٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ عِنْدَمَا عَايَنُوا مِنْ عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ، سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ سُجَّدًا لِرَبِّهِمْ. (٢)

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- في الكلام استعارة تمثيلية(٣)حيث شبه حالهم في سرعة الخرور وشدته

=

الزمخشري (١٤١/٢)، حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ٢٠٣)، تفسير النسفي (٥٩٤/١)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢٤٧/٢)، تفسير أبي السعود (٢٦٠/٣)، روح المعاني للألوسي (٢٦/٥)، بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف (٢١٢)

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٥١)

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٣٦١)

(٣) الاستعارة التمثيلية، تعرف بأنها اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

=

وقوته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من أُلقي على وجهه ثم حذف حالة المشبه واستعير حالة المشبه به للتعبير عن حالة المشبه، فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به.[1]

والعلاقة بينهما السرعة والشدة في كل.

يقول الشهاب الخفاجي[2] رحمه الله: والمعني الظاهر (خرّوا ساجدين) إذ لا إلقاء هنا لكنه تجوّز به عنه؛ لأنّ ظهور الحق ألجأهم إلى ذلك واضطرّهم إليه، حتى كان آخر دفعهم، فألقاهم فهو استعارة، وبهرهم بمعنى غلبهم أو أنّ الله ألقاهم بإلهامهم لذلك، فالملقي هو الله لينعكس أمر فرعون، أو المراد

=

وسميت الاستعارة في المركب "تمثيلية" مع أن التمثيل عام في كل استعارة، للإشارة إلى عظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلاً، إذ الاستعارة التمثيلية مبينة على تشبيه التمثيل، ووجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد، لهذا كان أدق أنواع التشبيه، وكانت الاستعارة المبنية عليه أبلغ أنواع الاستعارات، ولذلك كان كل من تشبيه التمثيل، والاستعارة التمثيلية غرض البلغاء. يراجع: المنهاج الواضح للبلاغة (١/١٤٤، ١٤٥) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٢٧٥)، البلاغة العربية (٢/ ٢٦٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢١٤)

(١) حاشية محي الدين زاده علي تفسير البيضاوي٤/٢٧٤، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ٤٣٨)، تفسير الألوسي (٥/ ٢٧)، روح البيان (٣/ ٢١٤)

(٢) الشِّهَاب الْخَفَاجي (٩٧٧، ١٠٦٩ هـ = ١٥٦٩، ١٦٥٩ م)أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، من مؤلفاته (نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض) وحاشية على تفسير البيضاوي، ثماني مجلدات، الأعلام للزركلي (١/٢٣٨)

أسرعوا كالذي يلقيه غيره، والاستعارة تبعية [1] أو هو تمثيل، ويصح أن يكون مشاكلة لما معه من إلقاء كما ذكره في الشعراء.(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ آية(٤٦).[2]

وبناء الفعل للمجهول في (وَأُلْقِيَ) يفيد تصوير القوة الخفية الحقيقة بالعبادة، والإنابة إليها، وهنا يثار الخيال لتصوّر شيء يضغط على الجسوم فتجسّد مستسلمة.[3]

٢- (فَإِنْ قِيلَ): وَلِمَ قَالَ هُنَا " وَأُلْقِيَ "وَلَمْ يَقُلْ "فَأُلْقِيَ "لِيَدُلَّ عَلَى التَّعْقِيبِ أَيْضًا؟ (فَالْجَوَابُ) أَنَّ " أُلْقِيَ " هُنَا عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَغُلِبُوا) فَهُوَ يُشَارِكُهُ بِمَا تُفِيدُهُ فَاؤُهُ مِنْ مَعْنَى التَّعْقِيبِ، وَكَوْنِهِ مِثْلَهُ أَثَرًا لِبُطْلَانِ سِحْرِ السَّحَرَةِ، وَوُقُوعِ الْحَقِّ بِثُبُوتِ آيَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَوْ عَطَفَ عَلَيْهِ بِالْفَاءِ لَدَلَّ عَلَى كَوْنِ السُّجُودِ أَثَرًا لِلْغَلَبِ وَالصَّغَارِ لَا لِظُهُورِ الْحَقِّ، وَبُطْلَانِ كَيْدِ السِّحْرِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُنَافِيًا لِمَا فِي سُورَتَيْ طَهَ وَالشُّعَرَاءِ[4]

وَتَعْقِيبُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ، فَسُجُودُ السَّحَرَةِ مُتَأَخِّرٌ عَنْ مَصِيرِهِمْ

(١) الاستعارة التبعيّة، هي التي يكون اللفظ المستعار فيها فِعْلاً. مفتاح العلوم (ص: ٣٨٠)، البلاغة العربية (٢/ ٢٣٧)

(٢) تفسير البيضاوي (٣/ ٢٨)، حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ٢٠٤)، حاشية القونوي علي تفسير البيضاوي ٤٧٠/٨ ط: دار الكتب العلمية الطبعة الاولي١٤٢٢/٢٠٠١م

(٣) جماليات المفردة القرآنية (ص: ١٥٤) بتصرف

(٤) تفسير المنار (٦١/٩)

صَاغِرِينَ.[1]

٣- وَبُنِيَ فِعْلُ الْإِلْقَاءِ لِلْمَجْهُولِ لِظُهُورِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ أَنْفُسُهُمْ، وَالتَّقْدِيرُ: وَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ.[2]

٤- ومن الصور البلاغية في الآية ما يسمي بمخالفة الظاهر وصورته وضع الظاهر موضع المضمر لإزالة اللبس[3] وهو في قوله تعالي (وأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) فجي بالاسم الظاهر "السحرة" لئلا يلتبس بالضمير الذي قبله وهو شامل للسحرة وغيرهم فجرد المؤمنون وافردوا بالذكر لإزالة اللبس.

قال أبو حيان[4]رحمه الله: ولَمَّا كَانَ الضَّمِيرُ قَبْلُ مُشْتَرِكًا جُرِّدَ الْمُؤْمِنُونَ

---

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٥٢)

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٥٢)

(٣) وَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ لِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الْبَيَانِيِّينَ لَمْ يَذْكُرُوهُ فِي أَقْسَامِ الْإِطْنَابِ قال السيوطي: وَرَأَيْتُ فِيهِ تَأْلِيفًا مُفْرَدًا لِابْنِ الصَّائِغِ وَلَهُ فَوَائِدُ مِنْهَا: زِيَادَةُ التَّقْرِيرِ وَالتَّمْكِينِ نَحْوُ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ}ومنها إزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم أنه غير المراد كما في موضع الشاهد وفي قوله تعالي(وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا لأوهم عود الضمير إلى الفجر البرهان في علوم القرآن (٤٨٢/٢)الإتقان في علوم القرآن (٢٤٤/٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها د/احمد مطلوب ٣٥٥/٣.الإيضاح في علوم البلاغة (٨٠/٢)

(٤) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، نحوي لغوي أديب مفسر مؤرخ.له مؤلفات في جميع العلوم العربية والإسلامية منها: البحر المحيط (في التفسير)، مات سنة ٧٤٥ هـ (بغية الوعاة ٢٨٠/١) =

وَأُفْرِدُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَعْنَى خَرُّوا سُجَّدًا كَأَنَّمَا أَلْقَاهُمْ مُلْقٍ لِشِدَّةِ خَرُورِهِمْ[1]

٥- وقوله: {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}، حذف فيه المسند إليه للإشارة إلى السرعة الفائقة في وقوع الحدث، وتصوير أن قوة مجهولة أستلبت عنادهم، وكفرهم فخروا في ساحة الحق ساجدين.[2]

الآيتان الخامسة والسادسة:

قال تعالي: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)} [الأعراف: ١٢١، ١٢٢]

جُمْلَةُ (قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ-رَبِّ مُوسى وَهارُونَ) مُسْتَأْنَفَةٌ، جَوَابُ سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مَاذَا قَالُوا عِنْدَ سُجُودِهِمْ أَوْ فِي سُجُودِهِمْ، وَإِنَّمَا قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الْمُقِرِّينَ بِإِلَهِيَّتِهِ أَنَّ السُّجُودَ لَهُ.[3]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- في الآية من ألوان البلاغة تأخير ماحقه التقديم وذلك مراعاة للفاصلة[4]

طبقات المفسرين١/ ٢٧٨، لأحمد بن محمد الأدنه وي.

(١) البحر المحيط (٥/ ١٣٩)

(٢) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص: ١٧٨)

(٣) البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٤٠)، فتح القدير (٢/ ٢٦٥)، إعراب القرآن وبيانه (٤٢٦/٣)

(٤) الفاصلة لغة: هي ما يفصل بين شيئين، واصطلاحاً، فهي حُرُوفٌ مُتَشَاكِلَةٌ فِي الْمَقَاطِعِ

أو لشرف موسي وفضله علي هارون عليهما السلام.

ولما كان قولهم (آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ) ربما أوهم أن المراد به غير الله تعالى وكان ذلك غامضاً مبهماً نصوا بالبدل أو بعطف البيان[1] على أن رب العالمين هو رب موسى وهارون، وأنهم فارقوا فرعون وكفروا بربوبيته، وشيء آخر نفهمه من البدل وهو أنهم ذكروا ذلك لئلا يتوهم أن مرادهم فرعون ؛ وذلك لعدم وضوح الدلالة في إطلاق لفظ(رب العالمين) في وقت لم يرى الناس فيه لهم ربّاً غير فرعون، وكأن قولهم هذا غير واف بتأدية المعنى المراد في نفوسهم فزادوه إيضاحاً وتخصيصاً، وبهذا تظهر قيمة البدل أو عطف البيان في الكشف عن حقيقة المعبود الحق الذي استقر عليه حالهم، ونبذوا من أجله فرعون وراء ظهورهم..[2]

الآية السابعة:

قال تعالي: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) } [الأعراف: ١٢٣، ١٢٤]

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا تَوَعَّدَ بِهِ فِرْعَوْنُ، لَعَنَهُ اللَّهُ، السَّحَرَةَ لَمَّا آمَنُوا بِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا أَظْهَرُهُ لِلنَّاسِ مِنْ كَيْدِهِ وَمَكْرِهِ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} أَيْ: إِنَّ غَلَبَه لَكُمْ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّمَا كَانَ عَنْ تَشَاوُرٍ مِنْكُمْ وَرِضَا مِنْكُمْ لِذَلِكَ، وَهُوَ يَعْلَمُ وَكُلُّ مَنْ لَهُ لُبٌّ أَنَّ

=

يَقَعُ بِهَا إِفْهَامُ الْمَعَانِي، البرهان في علوم القرآن(١/٥٣) الإتقان(٣/ ٣٣٢)

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٣/٢٦١، مغني اللبيب ٥٣٤

(٢) تفسير البيضاوي (٣/ ٢٨) حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي ٤/٢٠٤

هَذَا الَّذِي قَالَهُ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ؛ فَإِنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِمُجَرَّدِ مَا جَاءَ مِنْ "مَدْين" دَعَا فِرْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ، وَأَظْهَرَ الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةَ وَالْحُجَجَ الْقَاطِعَةَ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي مَدَائِنِ مُلْكِهِ وَمُعَامَلَةِ سَلْطَنَتِهِ، فَجَمَعَ سَحَرَةً مُتَفَرِّقِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَقَالِيمِ بِبِلَادِ مِصْرَ، مِمَّنِ اخْتَارَ هُوَ وَالْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَحْضَرَهُمْ عِنْدَهُ وَوَعَدَهُمْ بِالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ. وَقَدْ كَانُوا مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى الظُّهُورِ فِي مَقَامِهِمْ ذَلِكَ وَالتَّقَدُّمِ عِنْدَ فِرْعَوْنَ، وَمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا يَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ وَلَا رَآهُ وَلَا اجْتَمَعَ بِهِ، وَفِرْعَوْنُ يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا تَسَتُّرًا وَتَدْلِيسًا عَلَى رَعَاعِ دَوْلَتِهِ وجَهَلتهم، فَإِنَّ قَوْمًا صَدَّقُوهُ فِي قَوْلِهِ: {أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى} [النَّازِعَاتِ: ٢٤] مِنْ أَجْهَل خَلْقِ اللَّهِ وَأَضَلِّهِمْ.(١)

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- الاستفهام الوارد في قوله تعالي علي لسان فرعون (آمَنْتُمْ بِهِ) مجازي لا يُقصد به مجرد طلب الفهم بل المراد الإنكار علي من آمن وتهديده ووعيده. فأطلق الاستفهام حقيقة وأراد توبيخهم وتخويفهم.(٢)

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٥٨) بتصرف

(٢) الاستفهام "لغة": طلب الفهم، "واصطلاحًا": طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي الذي ذكرناه إلى معان أخرى يكشفها السياق، وربما كشفها التنغيم أيضاً، ومن الاستفهام ما سمى استفهاماً إنكارياً ـ كما في الآية التي معنا ـ إذ يخرج الاستفهام عن معنى الطلب إلى معنى استنكار وقوع ما هو استفهام عنه في الظاهر..يراجع: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح لعبد المتعال الصعيدي ٢٦٢/٢، جواهر البلاغة للهاشمي ص ٧٨، المنهاج

قال الطاهر ابن عاشور-رحمه الله-وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّهْدِيدِ مَجَازًا مُرْسَلًا مُرَكَّبًا، [1] وَالْإِخْبَارُ مُسْتَعْمَلٌ كَذَلِكَ أَيْضًا لِظُهُورِ أَنَّهُ لَا يَقْصِدُ حَقِيقَةَ الِاسْتِفْهَامِ وَلَا حَقِيقَةَ الْإِخْبَارِ لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ صَرَّحُوا بِذَلِكَ وَعَلِمُوهُ.[2]

فالاستفهام إنكاري لإنكار الواقع واستبعاده، وإنكار الواقع توبيخ، وموضع التوبيخ أنهم آمنوا قبل أن يأذن لهم!![3]

والمقصود من الجملة الخبرية التوبيخ لأن الخبر إذا لم يقصد به فائدته ولا لازمها تولد منه بحسب المقام ما يناسبه، وهنا لما خاطبهم الجبار بما

=

الواضح للبلاغة (٢/ ٩٥)

(١) المجاز المرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة، لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة، وبواسطتها تصل إلى المقصود بها. وإنما سُمِّيَ "مجازاً مُرْسلاً" لكونه مرسلاً عن التقييد بعلاقة المشابهة.

وينقسم المجاز المرسل إلى مجاز في المفرد ومجاز في المركب ومجاز عقلي في الإسناد ومجازٍ قائم على التوسَع في اللغة دون ضابط معين.

والمجاز المرسل المركب: هو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة كما في الجمل الإخبارية المستعملة في الإنشاء لأغراض لم يوضع لها الخبر؛ كإظهار التحسر، أو الضعف، أو السرور، أو الشماتة، أو نحو ذلك.

وإنما أطلق عليه هذا الاسم قياسًا على المجاز المفرد، وإلا فإن العلماء لم يضعوا له اسماً، بل إن أكثرهم لم يبحثوه بحثًا تفصيليًا. يراجع: علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع(ص: ٢٤٩)، البلاغة العربية (٢/ ٢٧١)، المنهاج الواضح للبلاغة (١/ ١٤٧)

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٥٣)، بناء المعاني (٢١٣)

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ١٤١)، زهرة التفاسير (٦/ ٢٩٢٧)

فعلوا مخبراً لهم بذلك مع ظهور عدم قصد إفادة أحد الأمرين والمقام هو المقام أفاد التوبيخ والتقريع. [1]

٢- (في) في قوله تعالي(فِي الْمَدِينَةِ) ظَرْفِيَّةٌ مَجَازِيَّةٌ: جُعِلَ مَكْرُهُمْ كَأَنَّهُ مَوْضُوعٌ فِي الْمَدِينَةِ كَمَا يُوضَعُ الْعُنْصُرُ الْمُفْسِدُ، أَيْ: أَرَدْتُمْ إِضْرَارَ أَهْلِهَا، وَلَيْسَتْ ظَرْفِيَّةً حَقِيقِيَّةً لِأَنَّهَا لَا جَدْوَى لَهَا إِذْ مَعْلُومٌ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنَّ مَكْرَهُمْ وَقَعَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ، [2]

٣- في قوله تعالي(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) إبهام تبعه بيان حيث حُذِفَ مفعولُ (تعلمون) للعلم به، أي: تعلمون ما يحلُّ بكم، ولِقَصْدِ الْإِجْمَالِ فِي الْوَعِيدِ لِإِدْخَالِ الرُّعْبِ، ثم فَسَّر هذا الإبهامَ بقوله(لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ). [3]

---

(١) حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ٢٠٤) حاشية القونوي علي تفسير البيضاوي ٤٧١/٨، تفسير روح المعاني للألوسي (٥/ ٢٧)

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٥٤)

(٣) تفسير الزمخشري (٢/ ١٤١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٤٢١)، التحرير والتنوير (٩/ ٥٤) والْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ نوع من أنواع الإطناب قَالَ أَهْلُ الْبَيَانِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُبْهِمَ ثُمَّ تُوَضِّحَ فَإِنَّكَ تُطْنِبُ؛ وَفَائِدَتُهُ إِمَّا رُؤْيَةُ الْمَعْنَى فِي صُورَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ الْإِبْهَامِ وَالْإِيضَاحِ أَوْ لِتَمَكُّنِ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ تَمَكُّنًا زَائِدًا لِوُقُوعِهِ بَعْدَ الطَّلَبِ فَإِنَّهُ أَعَزُّ مِنَ الْمُنْسَاقِ بِلَا تَعَبٍ أَوْ لِتَكْمُلَ لَذَّةُ الْعِلْمِ بِهِ فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا عُلِمَ مِنْ وَجْهٍ مَا تَشَوَّقَتِ النَّفْسُ لِلْعِلْمِ بِهِ مِنْ بَاقِي وُجُوهِهِ وَتَأَلَّمَتْ فَإِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ مِنْ بَقِيَّةِ الْوُجُوهِ كَانَتْ لَذَّتُهُ أَشَدَّ مِنْ عِلْمِهِ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً. البرهان في علوم القرآن (٢/ ٤٧٧)، الإتقان (٣/ ٢٤٢)

والسر البلاغي في ذلك الإبهام هو جذب انتباه أذهان المستمعين، أو لتذهب فيه النفس كل مذهب في الذي يقع عليهم من العذاب.

الآية الثامنة:

قال تعالى: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤)} [الأعراف: ١٢٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ فِرْعَوْنَ لِلسَّحَرَةِ إِذْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ مُوسَى: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ} وَذَلِكَ أَنْ يَقْطَعَ مِنْ أَحَدِهِمْ يَدَهُ الْيُمْنَى وَرِجْلَهُ الْيُسْرَى، أَوْ يَقْطَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى وَرَجَلَهُ الْيُمْنَى، فَيُخَالِفَ بَيْنَ الْعُضْوَيْنِ فِي الْقَطْعِ، فَمُخَالَفَتُهُ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمَا هُوَ الْقَطْعُ مِنْ خِلَافٍ.(١)

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- في قوله(لَأُقَطِّعَنَّ) جاء البيان عقب الإبهام في جملة قسمية تأكيداً لما يفعله فرعون بالسحرة.(٢)

٢- وُقُوعُ الْجَمْعِ في(أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)مُعَرَّفًا بِالْإِضَافَةِ يُكْسِبُهُ الْعُمُومَ فَيَعُمُّ كُلَّ يَدٍ وَكُلَّ رِجْلٍ مِنْ أَيْدِي وَأَرْجُلِ السَّحَرَةِ.(٣)

الآية التاسعة:

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٣٦٣) بتصرف

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان ٨٠/١٠

(٣) التحرير والتنوير (٩/ ٥٤)

قال تعالي: {قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥)} [الأعراف: ١٢٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ السَّحَرَةُ مُجِيبَةٌ لِفِرْعَوْنَ، إِذْ تَوَعَّدَهُمْ بِقَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ مِنْ خِلَافٍ، وَالصَّلْبِ: {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ}يَعْنِي بِالِانْقِلَابِ إِلَى اللَّهِ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ وَالْمَصِيرَ.(١)

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- في هذه الآية(فصل) أي فصل الجمل التي لا محل لها من الإعراب عن سابقتها وعدم عطفها بالواو خاصة، وهو من قبيل شبه كمال الاتصال(٢)

لأن الجملة الثانية بمنزلة المتصلة بالجملة الأولي وذلك لأن جملة(قالوا) جواباً لسؤال مقدر يفهم من السياق تقديره: فماذا قال السحرة عندما سمعوا هذا؟ وهذا النوع يندرج تحت باب الفصل والوصل وهو من أبلغ أبواب البلاغة ففصلت جملة(قالوا)عن سابقتها لذلك.

فقوله تعالي {قَالُواْ} استئنافٌ بياني(٣) مَسوقٌ للجواب عن سؤال ينساق

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٣٦٤)

(٢) «شبه كمال الاتصال» هو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى، لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتُفصلُ عنها، كما يفصل الجواب عن السؤال. مفتاح العلوم (ص: ٢٥٢) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص: ١٦٩)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ١٨٤)

(٣) الاستئناف البياني: ما كان واقعاً في جواب سؤال مقدر نَحْو قَوْله تَعَالَى {هَل أَتَاك حَدِيث ضيف إِبْرَاهِيم الْمُكرمين إِذْ دخلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاما قَالَ سَلام قوم منكرون} =

إليه الذهنُ كأنَّه قيلَ فماذَا قالَ السحرةُ عندما سمِعوا وعيدَ فرعونَ؟ هل تأثروا به؟ تصلبوا فيمَا هُم فيه من الدين فقيل: قالوا ثابتين على ما أحدثوا من الإيمان {إِنَّا إلى رَبّنَا مُنقَلِبُونَ}[1]

٢- وضمت هذه الآية من صور البلاغة الإيجاز في قلة المباني وكثرة المعاني. في قوله (قالُوا إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ). والسر في ذلك بيان رجاءهم لثواب الله علي ما ينالهم من عذاب، وبيان شوقهم إلي ما يحل بهم محبة في لقاء ربهم.

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْجَوَابُ مُوجَزًا إِيجَازًا بَدِيعًا لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى مَا يَنَالُهُمْ مِنْ عَذَابِ فِرْعَوْنَ،

=

والاستئناف النحوي: هو ما ليس واقعاً في جواب سؤال مقدر.

والفرق بين النوعين: أن الأول تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها، دون الصلة المعنوية بينهما؛ فكلتاهما مستقلة بنفسها في الأعراب وحده، أما في المعنى فلا بد بينهما من نوع ارتباط يجعل الثانية -في الغالب- بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ عن معنى الأول.

أما الثاني: فتنقطع فيه الصلة الإعرابية والمعنوية بين الجملتين، فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها وبمعناها الجديد. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٥٠٠)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لمحمد على التهانوى ١/ ١٧٥-١٧٦ الناشر: مكتبة لبنان: ١٩٩٦م ، النحو الوافي (٤/ ٣٩٠)، . فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (ص: ٢٢٧)

(١) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦١، ٢٦٢)، تفسير الألوسي (٢٨/٥)، التحرير والتنوير (٩/ ٥٥)

وَيَرْجُونَ مِنْهُ مَغْفِرَةَ ذُنُوبِهِمْ، وَيَرْجُونَ الْعِقَابَ لِفِرْعَوْنَ عَلَى ذَلِكَ.(١)

ثم انظر مَن سبقت له العناية، هؤلاء السحرة جاءوا يُحادون الله فأمسوا أولياء الله، فكم من خصوص تخرج من اللصوص، وانظر أيضًا صبرهم وثباتهم على دينهم، وعدم مبالاتهم بعدوهم، هكذا ينبغي أن يكون مَن مراده مولاه، لا يلتفت إلى شيء سواه، وعند هذه التصرفات يفتضح المُدّعُون ويثبت الصادقون، وعند الامتحان يعز المرء أو يهان.(٢)

ولمّا كان مصيرهم إلى الله سهل عليهم ما لقوا في مسيرهم إلى الله.(٣)

الآية العاشرة:

{وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} [الأعراف: ١٢٦]

والمعني: مَا تُنْكِرُ مِنَّا يَا فِرْعَوْنُ وَمَا تَجِدُ عَلَيْنَا، إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ صَدَّقْنَا بِحُجَجِ رَبِّنَا وَأَعْلَامِهِ وَأَدِلَّتِهِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا أَنْتَ، وَلَا أَحَدٌ سِوَى اللَّهِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. ثُمَّ فَزِعُوا إِلَى اللَّهِ، بِمَسْأَلَتِهِ الصَّبْرَ عَلَى عَذَابِ فِرْعَوْنَ، وَقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالُوا: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} يَعْنُونَ بِقَوْلِهِمْ: أَفْرِغْ: أَنْزِلْ عَلَيْنَا حَبْسًا يَحْبِسُنَا عَنِ الْكُفْرِ بِكَ عِنْدَ تَعْذِيبِ فِرْعَوْنَ إِيَّانَا{وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} يَقُولُ: وَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، دَيْنِ خَلِيلِكَ

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٥٥)

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٢٤٨/٢ بتصرف

(٣) لطائف الإشارات للقشيري (١/ ٥٥٨)

إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا عَلَى الشِّرْكِ بِكَ.[1]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- في هذه الآية فنّ طريف من أنواع البديع وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم[2]، أو المدح في معرض الذم. في قوله تعالى «وَما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا» أي ما تعيب منا. إلا الإيمان بآيات الله، أرادوا: وما تعيب منا إلا ما هو أصل المناقب والمفاخر كلها، وهو الإيمان.[3]

والسر البلاغي في ذلك أن السامع تنبه لأمر يقتضي العيب والذم بعد قولهم (وَما تَنْقِمُ مِنَّا) فجاء بإثبات مدح لهم فرسخ في الذهن واستقر.

٢- وفي الآية أسلوب من أساليب القصر حيث قصر الانتقام علي الإيمان

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٣٦٤) بتصرف

(٢) تأكيد المدح بما يشبه الذم هو أن يستثنى من صفة ذمّ منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها في صفة الذمّ، وهذا النوع هو المشهور.
كقول النابغة الذبياني: (وَلَا عيبَ فيهم غيرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ)
وهو فنٌّ بديع في الكلام له حركة في النفس تَشْبِهُ الْجَزْرَ فالمدَّ السّريع الأقوى من الْجَزْرَ.، البلاغة العربية (٢/ ٣٩٢) وتأكيد المدح بما يشبه الذم: من ابتكار ابن المعتز واصطلاحه، ويجعله أبو هلال ضربًا من أضرب نوع من البديع يسميه "الاستثناء"، وكذلك فعل ابن رشيق. راجع: البديع في البديع لابن المعتز (ص: ٣٨)، الصناعتين: الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري(ص: ٤٠٨)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق(٢/ ٤٨)

(٣) الجدول في إعراب القرآن (٩/ ٤٣)، إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٤٢٩)، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص: ٣٤٢)، بيان المعاني (١/ ٤٠١)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (٤/ ٦٢٣)

بالآيات وهو من قصر الصفة علي الموصوف وطريقه النفي والاستثناء.

٣- ذكر العلماء في قوله تعالي«رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً» جملة من الآراء في الصورة البلاغية التي تضمنتها هذه الجملة فمنهم من اعتبرها كناية عن القوة في الصبر ومنهم من اعتبرها استعارة ثم اختلفوا في نوع الاستعارة التي تُنبئ عنها الآية الكريمة فمنهم من اعتبرها استعارة تبعية أي أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء.لان الإفراغ حقيقة في الماء. حيث شبه نفوسهم بالآنية والصبر بالماء.و إعطاءه بإفراغ الإناء بالماء و هو صبه فيه حتى يغمره.

ومنهم من اعتبرها استعارة مكنية حيث شبه الصبر بالماء في أنه مطهر من الأوزار كما أن الماء مطهر من الأحداث وجعل إيقاع الإفراغ قرينة الاستعارة بالكناية لأن الإفراغ إنما يستعمل في الماء.[١]

قال الطاهر بن عاشور: فشبه الصَّبْرُ بِمَاءٍ تَشْبِيهَ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، وَشُبِّهَ خَلْقُهُ فِي نُفُوسِهِمْ بِإِفْرَاغِ الْمَاءِ مِنَ الْإِنَاءِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّخْيِيلِيَّةِ، فَإِنَّ الْإِفْرَاغَ صَبُّ جَمِيعِ مَا فِي الْإِنَاءِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ الْكِنَايَةُ عَنْ قُوَّةِ الصَّبْرِ لِأَنَّ إِفْرَاغَ الْإِناءِ يَسْتَلْزِمُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا حَوَاهُ، فَاشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ عَلَى مَكْنِيَّةٍ وَتَخْيِيلِيَّةٍ[٢]

---

(١) حاشية محي الدين زاده علي تفسير البيضاوي٤/٢٧٦

(٢) الاستعارة التخييلية مرتبطة بالمكنية بل هي قرينتها والاستعارة التخيلية هي أن يستعار لفظ دال علي حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها

وَكِنَايَةٍ.[1]

وتأمل جمال (أَفْرِغْ)في قوله سبحانه: (رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً) وما يثيره في نفسك من الطمأنينة التي يحس بها من هدأ جسمه بماء يلقى عليه، وهذه الراحة تشبهها تلك الراحة النفسية، ينالها من منح هبة الصبر الجميل، ومن الدقة القرآنية في استخدام الألفاظ المستعارة أنه استخدم (أَفْرِغْ)وهى توحي باللين والرفق وعند حديثه عن الصبر، وهو من رحمته، فإذا جاء إلى العذاب استخدم كلمة (صب). وهى مؤذنة بالشدة والقوة معاً.[2]

ويمكن أن نقول إن جمال (أَفْرِغْ)يكمن في تشبيه النفوس بالأوعية

=

وتعريفاً لحالها. وقد سماها العلوي في الطراز "الاستعارة الخيالية الوهمية"

و الاستعارة الأصلية هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وأسد وكقيام وقعود، ووجه كونها أصلية هو ما عرفت أن الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه

مفتاح العلوم (ص: ٣٨٠)الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز(١/١٢٠) راجع: معجم المصطلحات البلاغية ص: ١٥١. وقال الزمخشري في تفسيره [الكشاف(٤/ ١٤٣) عن الاستعارة التخيلية: (ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء)

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٥٦) راجع أقوال العلماء تفصيلاً في هذه المسألة في: المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٤٤١)، تفسير الرازي (١٤/ ٣٤٠)، حاشية السيوطي على البيضاوي (٣/ ٤٣٩)، حاشية محي الدين زاده علي البيضاوي٤/٢٧٦، حاشية الشهاب علي البيضاوي (٤/ ٢٠٥)، حاشية القونوي علي البيضاوي ٤٧٣/٨، تفسير الألوسي ٢٨/٥، ٢٩، ، الجدول في إعراب القرآن (٩/ ٤٣)

(٢) من بلاغة القرآن (ص: ١٦٨)

الفارغة الظامئة إلى الصبر الذي يسكب برويّة ليس فيها قوّة الصّبّ، وكذلك تجسّم كلمة(منقلبون)في قوة حركتها سرعة الانقلاب، واتجاه السّحرة إلى الخالق اتجاها كاملا يعبّر عنه الانقلاب، وليس فيه ذبذبة. [1]

٤- وفى قوله: (أَفْرِغْ)، زيادة فائدة على قوله: أنزل، لأن الإفراغ يفيد سعة الشيء وكثرته وانصبابه وسعته.[2]

٥- وفى قوله: (صَبْراً) بِصِيغَةِ التَّنْكِيرِ للدلالة عَلَى الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ أَيْ صَبْرًا كَامِلًا تَامًّا.[3]

(١) جماليات المفردة القرآنية (ص: ١٠٣-١٠٤)

(٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن (١/ ٣٨)

(٣) تفسير الرازي (١٤/ ٣٤٠)

المبحث الثاني

الصور البلاغية في المقطع الثاني

تمالؤ فرعون وملئه على موسى وقومه ونصيحة موسى لقومه وحوارهم معه: (الآيات ١٢٧ إلى ١٢٩)

قال تعالي: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)} [الأعراف: ١٢٧ - ١٢٩][1]

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا تَمَالَأَ عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ، وَمَا أَظْهَرُوهُ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْمِهِ مِنَ الْأَذَى وَالْبِغْضَةِ: {وَقَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ} أَيْ: لِفِرْعَوْنَ {أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ} أَيْ: أَتَدَعُهُمْ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، أَيْ: يُفْسِدُوا أَهْلَ رَعِيَّتِكَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ دُونَكَ، يَالَلَّهِ لِلْعَجَبِ! صَارَ هَؤُلَاءِ يُشْفِقُونَ مِنْ إِفْسَادِ مُوسَى وَقَوْمِهِ! أَلَا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ هُمُ الْمُفْسِدُونَ، وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ؛ وَلِهَذَا قَالُوا: {وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} فَأَجَابَهُمْ فِرْعَوْنُ فِيمَا سَأَلُوهُ بِقَوْلِهِ: {سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ} وَهَذَا أَمْرٌ ثَانٍ بِهَذَا الصَّنِيعِ، وَقَدْ كَانَ نَكَّلَ بِهِمْ بِهِ قَبْلَ وِلَادَةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَذَرًا مِنْ وُجُودِهِ، فَكَانَ

(١) الأعراف: (١٢٧، ١٢٩)

خِلَافَ مَا رَامَهُ وَضِدَّ مَا قَصَدَهُ فِرْعَوْنُ. وَهَكَذَا عُومِلَ فِي صَنِيعِهِ هَذَا أَيْضًا، إِنَّمَا أَرَادَ قَهْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِذْلَالَهُمْ، فَجَاءَ الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ مَا أَرَادَ: نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَذَلَّهُ، وَأَرْغَمَ أَنْفَهُ، وَأَغْرَقَهُ وَجُنُودَهُ.

وَلَمَّا صَمَّمَ فِرْعَوْنُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمُسَاءَةِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا} وَوَعْدَهُمْ بِالْعَاقِبَةِ، وَأَنَّ الدَّارَ سَتَصِيرُ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} أَيْ: قَدْ جَرَى عَلَيْنَا مِثْلُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْهَوَانِ وَالْإِذْلَالِ مِنْ قَبْلِ مَا جِئْتَ يَا مُوسَى، وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ. فَقَالَ مُنَبِّهًا لَهُمْ عَلَى حَالِهِمُ الْحَاضِرَةِ وَمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي ثَانِي الْحَالِ: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ [وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ] } وَهَذَا تَحْضِيضٌ لَهُمْ عَلَى الْعَزْمِ عَلَى الشُّكْرِ، عِنْدَ حُلُولِ النِّعَمِ وَزَوَالِ النِّقَمِ.(١)

الآية الأولى:

{وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)} [الأعراف: ١٢٧]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- الاستفهام في الآية خرج عن معناه الحقيقي إلى المعني المجازي في قوله (أَتَذَرُ مُوسى) والغرض منه الإغراء بإهلاك موسي وقومه والإنكار علي فرعون بإبطائه عليهم وعدم إتلافهم والقرينة الدالة علي المجاز

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/٤٥٩، ٤٦٠) بتصرف

في الاستفهام السياق فهم يفهمون ويعلمون أن فرعون لن يترك موسي ومن معه ليفسدوا في الأرض إنما الغرض الإغراء به.

قال أبو حيان: وَتَضَمَّنُ قَوْلُ الْمَلَأ إِغْرَاءَ[1] فِرْعَوْنَ بِمُوسَى وَقَوْمِهِ وَتَحْرِيضَهُ عَلَى قَتْلِهِمْ وَتَعْذِيبِهِمْ، حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُمْ خُرُوجٌ عَنْ دِينِ فِرْعَوْنَ، وَيَعْنِي بِقَوْمِهِ مَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيَكُونُ الِاسْتِفْهَامُ عَلَى هَذَا اسْتِفْهَامَ إِنْكَارٍ وَتَعَجُّبٍ.[2]

٢- الجناس المماثل[3] في قوله تعالى: { أَتَذَرُ مُوسى } { وَيَذَرَكَ

---

(١) الإغراء هو: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله. والتوغير: الإغراء بالحقد.
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤/ ٧٥) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٨٥) جامع الدروس العربية (٣/ ١٦)

(٢) البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٤٣)، التحرير والتنوير(٩/ ٥٨)

(٣) الجناس عند أهل البديع من المحسّنات اللفظية ويسمّى أيضاً "التجنيس" والجِنَاسُ في اللّغة: المشاكلة، والاتحاد في الجنس، يقال لغة: جانَسهُ، إذا شاكله.
والجناسُ في الاصطلاح: أن يتشابه اللَّفْظانِ في النُّطْقِ ويَخْتَلِفَا في المعنى. وهو فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلافِ المعنى.
قَالَ فِي كَنْزِ الْبَرَاعَةِ: وَفَائِدَتُهُ الْمَيْلُ إِلَى الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ فَإِنَّ مُنَاسَبَةَ الْأَلْفَاظِ تُحْدِثُ مَيْلًا وَإِصْغَاءً إِلَيْهَا وَلِأَنَّ اللَّفْظَ الْمُشْتَرَكَ إِذَا حُمِلَ عَلَى مَعْنًى ثُمَّ جَاءَ وَالْمُرَادُ بِهِ آخَرُ كَانَ لِلنَّفْسِ تَشَوُّقٌ إِلَيْهِ. ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣١٠)، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ٣٠٣/١ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٦٤٧)، البلاغة العربية (٢/ ٤٨٥).
والجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع الحروف، =

وَآلِهَتَكَ }[1]

٣- ومن الصور البلاغية في الآية ويندرج تحت المحسنات المعنوية ما يسمي بالنظم وهو موافقة الألفاظ للمعاني[2] فقال هنا (يَذَرُ)ولم يقل (يَدَعُ)لأن الأول يستعمل في مقام التهديد والوعيد، لما فيه من معنى الدفع والقذف، أما الثاني فيستعمل في مقام الكره والبغض، لما فيه من معنى التوديع. تأمل معنى الأول في قوله تعالى: " وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ"[3] وقوله تعالى: "فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ"[4] وتأمل معنى الثاني في قوله تعالى: "مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ ومَا قَلَى"[5]والتشديد فيه للمبالغة؛ لأن من ودَّعك مفارقًا، فقد بالغ في تركك.

=

وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى.

والجناس المماثل هو ما كان من نوع واحد كاسمين، أو فعلين، أو حرفين كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ ويسمي مستوفياً.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٣٢٦)

(١) تفسير حدائق الروح والريحان (١٠/ ١١٥)

(٢) ائتلافُ اللفظِ معَ المعنى: هوَ أنْ تكونَ الألفاظُ موافِقةً للمعانِي، ولائقةً لمقصودِ الكلامِ، فتختارُ الألفاظَ الْجَزْلَةَ والعباراتِ الشديدةَ للفَخْرِ والحماسةِ. وتَخْتَارُ الكلماتِ الرقيقةَ والعباراتِ اللينةَ للغَزَلِ ونحوَهُ. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٣١٦)

(٣) (الأعراف: ١٢٧)

(٤) (الطور: ٤٥)

(٥) (الضحى: ٣)

٤- الطباق[١] بين قوله تعالي: {سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ} وقوله: {وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ} [٢]

٥- والظرفية في قوله تعالي(فوقهم) إشارة إلى أن الفوقية مجاز عن الغلبة، وليست فوقية حقيقة، وبيان ذلك كما يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله: (وفَوْقَهُمْ) مُسْتَعْمَلٌ مَجَازًا فِي التَّمَكُّنِ مِنَ الشَّيْءِ وَكَلِمَةُ (فَوْقَهُمْ) مُسْتَعَارَةٌ لِاسْتِطَاعَةِ قَهْرِهِمْ لِأَنَّ الِاعْتِلَاءَ عَلَى الشَّيْءِ أَقْوَى أَحْوَالِ التَّمَكُّنِ مِنْ قَهْرِهِ، فَهِيَ تَمْثِيلِيَّةٌ.[٣]

الآية الثانية

قال تعالي: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)} [الأعراف: ١٢٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِلْمَلَأِ مِنْ قَوْمِهِ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ونَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ: {اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ}

(١)الطِّبَاقُ محسن معنوي وهو لغة الجمع بين الشيئين، واصطلاحاً: هُوَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ مُتَضَادَّيْنِ مَعَ مُرَاعَاةِ التَّقَابُلِ كَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ قِسْمَانِ: لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وليبكوا كثيراً} طَابَقَ بَيْنَ الضَّحِكِ وَالْبُكَاءِ وَالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ... وَمِنَ الطِّبَاقِ الْمَعْنَوِيِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لمرسلون} مَعْنَاهُ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا لَصَادِقُونَ. ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/ ٤٥٥، ٤٥٦، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص: (٣٢٠)

(٢) راجع: تفسير حدائق الروح والريحان (١١٥/١٠)

(٣) حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ٢٠٦)، التحرير والتنوير (٩/ ٥٩)

عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فِيمَا يَنُوبُكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ، وَاصْبِرُوا عَلَى مَا نَالَكُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ. وَكَانَ قَدْ تَبِعَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.[1]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١-اشتملت الآية الكريمة علي كنايتين وتصريح أما الكناية الأولى ففي قوله تعالي: (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) لأنه كناية عن التمكن وتوريث الأرض أي أن الله سيورثكم أرضهم.

والكناية الثانية في قوله(وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) كناية عن العاقبة المحمودة والنصرة لهم لأنهم المتقون.

والتصريح في قوله: {عَسَى رَبُّكُمْ} لأنّ عسى في مثله قطع في إنجاز الموعود والفوز بالمطلوب، أو عبر بها لعدم الجزم، أو تأدّباً وإن كان بوحي وإعلام من الله وقد تجعل الكنايتان واحدة.[2]

يقول الطاهر بن عاشور: وَقَوْلُهُ: (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ) كِنَايَةٌ عَنْ تَرَقُّبِ زَوَالِ اسْتِعْبَادِ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُمْ، قُصِدَ مِنْهَا صَرْفُ الْيَأْسِ عَنْ أَنْفُسِهِمُ النَّاشِئِ عَنْ مُشَاهَدَةِ قُوَّةِ فِرْعَوْنَ وَسُلْطَانِهِ، بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَوَّلَهُ ذَلِكَ السُّلْطَانَ قَادِرٌ عَلَى نَزْعِهِ مِنْهُ لِأَنَّ مُلْكَ الْأَرْضِ كُلِّهَا لِلَّهِ فَهُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ مُلْكَ شَيْءٍ مِنْهَا وَهُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ نَزْعَهُ.[3]

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٣٧١)

(٢) حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ٢٠٦)

(٣) التحرير والتنوير(٩/ ٦٠)

٢- في قوله (قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ) صورة من صور الفصل لشبه كمال الاتصال لأن الجملة الثانية بمنزلة الجواب لسؤال اقتضته الجملة الأولي فتنزلت الثانية منزلة الجواب ففصلت عما قبلها والتقدير عندما قال الملاء من قوم فرعون ماذا قال موسي لقومه كان الجواب قال موسي لقومه استعينوا ...

فإن قلت: لم أُخليت هذه الجملة(قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا) عن الواو وأدخلت على التي قبلها؟ قلت: هي جملة مبتدأة مستأنفة. وأمّا (وَقالَ الْمَلَأُ) فمعطوفة على ما سبقها من قوله(قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ)[١]

٣- اشتملت الآية الكريمة علي لون من ألوان البلاغة يسمي التعريض[٢] وذلك في قوله(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) لتحرض العباد علي هذه الصفات فبدلاً أن يقول كونوا مؤمنين وكونوا متقين قال (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ.. الآية) فهو تعريض للحرص علي الإيمان والتقوى والتحلي بهما.

وَجِيءَ فِي جُمْلَتَيْ: (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ) (وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بِلَفْظَيْنِ عَامَّيْنِ، وَهُمَا: مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْمُتَّقِينَ، لِتَكُونَ الْجُمْلَتَانِ

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (١٤٣/٢)

(٢) التعريض: هو عبارة عن أن يكني المتكلم بشيء عن آخر، لا يصرح به، ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه. خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (٢/ ٤٠٧)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد (٢/ ١٨٦).

تَذْيِيلًا لِلْكَلَامِ وَلِيَحْرِصَ السَّامِعُونَ عَلَى أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ.[1]

الآية الثالثة:

قال تعالى: {قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)}

[الأعراف: ١٢٩]

قَوْلُهُ تَعَالَى: (قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا) أَيْ فِي ابْتِدَاءِ وِلَادَتِكَ بِقَتْلِ الْأَبْنَاءِ وَاسْتِرْقَاقِ النِّسَاءِ. (وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنا) أَيْ وَالْآنَ أُعِيدَ عَلَيْنَا ذَلِكَ، يَعْنُونَ الْوَعِيدَ الَّذِي كَانَ مِنْ فِرْعَوْنَ. وَقِيلَ: الْأَذَى مِنْ قَبْلُ تَسْخِيرُهُمْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَعْمَالِهِمْ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، وَإِرْسَالُهُمْ بَقِيَّتَهُ لِيَكْتَسِبُوا لِأَنْفُسِهِمْ. وَالْأَذَى مِنْ بَعْدُ: تَسْخِيرُهُمْ جَمِيعَ النَّهَارِ كُلِّهِ بِلَا طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ، قَالَهُ جُوَيْبِرٌ.[2]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- الطباق[3] بين قوله تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا} وقوله: {وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا}[4]

٢-في هذه الآية فصل وهو من قبيل شبه كمال الاتصال فهي بمنزلة الجواب عن سؤال مقدر في الجملة السابقة مفاده ماذا قالوا؟ فكان الجواب قالُوا أُوذِينا ... ولهذا فصلت عما قبلها.

---

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٦١)

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٢٦٣)

(٣) سبق تعريفه ص: ١٦٤.

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان(١١٥/١٠)

٣- ورد في الآية الكريمة لفظ الإتيان ولفظ المجيء وكلاهما بمعني متقارب وقد تكلم العلماء عن السر في هذا التعبير القرآني وما ينبئ عنه من معان.

فالمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعمّ، لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً[١]

والظاهر أنه لا فرق بين الإتيان والمجيء وأن الجمع بينهما للتفنن والبعد عن التكرار اللفظي فإن الطباع مجبولة على معاداة المعادات، ولذلك جيء بأن المصدرية أولاً وبما أختها ثانياً.

وهذا منهم جار مجرى التحزن لعدم الاكتفاء بما كنى لهم عليه السلام لفرط ما عراهم وفظاعة ما اعتراهم، والمقام يقتضي الإطناب فإن شأن الحزين الشاكي إطالة الكلام رجاء أن يطفىء بذلك بعض الأوام.[٢]

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢١٢)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢/ ٤٣) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٦٥)

(٢) تفسير روح المعاني للألوسي (٣٠/٥)، التحرير والتنوير (٦١/٩، ٦٢)ومعني(الْأُوَامُ) بِالضَّمِّ: العَطَش، وَقِيلَ: حَرُّه، وَقِيلَ: شِدَّةُ العَطَش وأَن يَضِجَّ العَطْشان. لسان العرب (٣٨/١٢)، مختار الصحاح (ص: ٢٦)

المبحث الثالث

الصور البلاغية في المقطع الثالث

أنواع عذاب الدّنيا بآل فرعون الآيات (١٣٠ إلى ١٣٣)

قال تعالي: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) }فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣)} [الأعراف: ١٣٠ - ١٣٣]

الآية الأولي:

قال تعالي: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠)} [الأعراف: ١٣٠]

هذا شروعٌ في تفصيل مبادي الهلاكِ الموعودِ وإيذانٌ بأنه تعالى لم يُمهِلْهم بعد ذلك ولم يكونوا في خفْضٍ ودَعَةٍ بل رُتّبت أسبابُ هلاكِهم فتحولوا من حال إلى حال إلى أن حل بهم عذابُ الاستئصالِ [1]

والمعني: وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَا قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَأَتْبَاعَهُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بِالسِّنِينَ، بِالْجُدُوبِ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ وَالْقُحُوطِ {وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ} وَاخْتَبَرْنَاهُمْ مَعَ الْجُدُوبِ بِذَهَابِ ثِمَارِهِمْ وَغَلَّاتِهِمْ إِلَّا الْقَلِيلَ. {لَعَلَّهُمْ

(١) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦٣)

يَذَّكَّرُونَ} عِظَةً لَهُمْ وَتَذْكِيرًا لَهُمْ؛ لِيَنْزَجِرُوا عَنْ ضَلَالَتِهِمْ وَيَفْزَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِالتَّوْبَةِ. (١)

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- السر في تصدير الجملة بالقسم في قوله (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) لإظهار الاعتناء بمضمونها.(٢)

٢- في قوله تعالي (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) استعارة تصريحية تبعية حيث استعار الأخذ للابتلاء، فالْأَخْذُ: هُنَا مَجَازٌ فِي الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ، كَقَوْلِهِ: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ) [الْبَقَرَة: ٢٥٥]. وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ هُنَا مَجَازًا فِي الْإِصَابَةِ بِالشَّدَائِدِ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْأَخْذِ: تَنَاوُلُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ، وَتَعَدَّدَتْ إِطْلَاقَاتُهُ، فَأُطْلِقَ كِنَايَةً عَنِ الْمُلْكِ. وَأُطْلِقَ اسْتِعَارَةً لِلْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ، وَلِلْإِهْلَاكِ. (٣) قال أبو حيان: الْأَخْذُ التَّنَاوُلُ بِالْيَدِ وَمَعْنَاهُ هُنَا الِابْتِلَاءُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ أَقَامَ بَيْنَهُمْ مُوسَى يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ.(٤)

٣- في قوله تعالي (بِالسِّنِينَ)استعارة تصريحية لأن السنة حقيقة في الحول، استعارها هنا للجدوب والقحوط ونقص الثمرات تجريد، وهو ذكر ما يلاءم المشبه المستعار له.(٥)

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٤)

(٢) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦٣)، الفتوحات الإلهية ١٨٨/٢

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٢٥، التحرير والتنوير٦٣/٩، حدائق الروح: ١٦/١٠

(٤) البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٤٦)

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان ١٦/١٠

وظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَضَارَّ لِأَجْلِ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ طَرِيقَةِ التَّمَرُّدِ وَالْعِنَادِ إِلَى الِانْقِيَادِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَحْوَالَ الشِّدَّةِ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ وَتُرَغِّبُ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ [الْإِسْرَاءِ: ٦٧].[1]

الآية الثانية:

قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١)} [الأعراف: ١٣١]

وهذا بيانٌ لعدم تذكّرِهم وتماديهم في الغنى أي فإذا جاءتهم السعةُ والخِصْبُ وغيرُهما من الخيرات {قَالُواْ لَنَا هذه} أي لأجلنا واستحقاقِنا لها {وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} أي جدْبٌ وبلاء{يَطَّيَّرُواْ بموسى وَمَن مَّعَهُ}أي يتشاءموا بهم ويقولوا ما أصابتنا إلا بشؤمهم وهذا كما ترى شاهدٌ بكمال قساوةِ قلوبِهم ونهايةِ جهلِهم وغباوتِهم فإن الشدائدَ ترقّقُ القلوبَ وتُلين العرائِكَ لا سيما بعد مشاهدةِ الآياتِ وقد كانوا بحيث لم يؤثر فيهم شيءٌ منها بل ازدادوا عتوّاً وعِناداً.[2]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- بين (الْحَسَنَةُ) و(سَيِّئَةٌ) طباق[3] وبين (يَطَّيَّرُوا) و(طائِرُهُمْ) جناس

(١) تفسير الرازي (١٤/ ٣٤٤)

(٢) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦٤)

(٣) سبق تعريفه ص: ١٦٤.

اشتقاق[1] وكلاهما من المحسنات البديعية.[2]

٢- الإسناد المجازي في قوله: (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ)و{وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}[3]

٣- في تعريف المسند إليه في قوله(الحسنة) وتنكيره في(السيئة) فن عجيب من فنون علم المعاني، فقد عرّف الحسنة باللام لإفادة الجنس والمقصود به هنا الكثرة، وتنكيره في سيئة لبيان القلة فعرف في الأول للكثرة، ونكر في الثاني لبيان القلة.[4]

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ تَعْرِيفِ الْجِنْسِ وَالتَّنْكِيرِ مِنْ لَطَائِفِ الِاسْتِعْمَالِ

---

(١) جناس الاشتقاق هو.. أخذ لفظ من آخر لمناسبة بينهما في المعنى وإن لم يكن من الجناس لوجوب اختلاف المعنى في الجناس لكنه ملحق به. نحو (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٦٤٧/٤)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٣٢٦)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٤٣٥)، التفسير المنير للزحيلي ٥٨/٩، صفوة التفاسير(٤٣٧/١)، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ص: ١٠٧محمد حسين سلامة

(٣) راجع: تفسير حدائق الروح والريحان ص: ١١٥

(٤) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ١٤٤)، تفسير البيضاوي (٣/ ٣٠) الفتوحات الإلهية بتوضيح ما في تفسير الجلالين من الدقائق الخفية١٨٨/٢، التحرير والتنوير (٦٤/٩) الجدول في إعراب القرآن (٩/ ٥١)، إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٤٣٥) ولمراجعة التفصيل في مسألة الفرق بين (إذا-وان)الشرطيتين في هذا المثال تحديداً: الإيضاح في علوم البلاغة ٢/ ١١٧، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص: ١٣٤)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ١٦٩/١

الْبَلَاغِيِّ[1].

٤- وعبر ب(إذا) في قوله(فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) للإيذان بكثرة وقوعها، وتعلق الإرادة بها بالذات. وب(إن) في قوله {وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) للإشعار بندرة وقوعها، وعدم تعلق الإرادة بها إلا بالعرض.

فإنه لما كان مجيء الحسنة أمراً مقطوعاً به جيء بلفظ إذا، عرفت الحسنة تعريف الجنس ليشتمل كل ما هو من جنس الحسنات، وشأن هذا أن يقع كثيراً، وذكر لفظ "إن" مع إصابة السيئة؛ لأن إصابة السيئة نادرة بالنسبة لإصابة الحسنة، وقد نكرت السيئة لإفادة التقليل، فأشارت إلى هذه الندرة.[2]

وَأَفَادَ بِالتَّعْبِيرَيْنِ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَتَرَبُّوا بِالْحَسَنَاتِ وَلَا بِالسَّيِّئَاتِ، وَأَنَّ الْحَسَنَةَ عَلَى عَظَمَتِهَا وَكَثْرَتِهَا مَا زَادَتْهُمْ إِلَّا غُرُورًا بِحَالِهِمْ، وَتَمَادِيًا فِي ظُلْمِهِمْ، وَإِصْرَارًا عَلَى بَغْيِهِمْ، وَأَنَّ السَّيِّئَةَ لَمْ تُفِدْهُمْ عِظَةً وَلَا عِبْرَةً، وَلَمْ تُحْدِثْ لَهُمْ تَوْبَةً.[3]

٥- في قوله تعالي(أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ) استعارة تصريحية حيث استعير الطائر لما هو في الحقيقة سبب الخير والشر وهو قضاء الله تعالي وقدره.

ومجاز "طائرهم"حظهم ونصيبهم"[4]

---

(١) بتصرف من التحرير والتنوير (٩/٦٤: ٦٥)

(٢) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص: ٣٢٣)

(٣) تفسير المنار (٩/ ٧٧)

(٤) مجاز القرآن ١/٢٢٦ وانظر: تأويل مشكل القرآن ٣٠٤. تلخيص البيان في مجازات القرآن الشريف الرضي ص: ٧٦، وذكر هذه الاستعارة من قبل الشريف الرضي الإمام

٦- وفي قوله تعالي (أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ)أسلوب من أساليب القصر حيث قصر الصفة علي الموصوف والأداة هنا إنما.

٧- وإنما صدرت الجملة(أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ) بحرف التنبيه لإبراز كمال العناية بمضمونها.

فقوله تعالي: (أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ الله)استئنافٌ مَسوقٌ من قِبَله تعالى لردِّ مقالتِهم الباطلةِ وتحقيقِ الحقِّ في ذلك وتصديرُه بكلمة التنبيهِ لإبراز كمالِ العنايةِ بمضمونِه أي ليس سببُ خيرِهم إلا عنده تعالى وهو حكمُه ومشيئتُه المتضمنةُ للحِكَم والمصالحِ.(١)

٨- وعِنْدَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّصَرُّفِ مَجَازًا لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُتَصَرَّفَ فِيهِ كَالْمُسْتَقِرِّ فِي مَكَانٍ، أَيْ: سَبَبُ شُؤْمِهِمْ مُقَدَّرٌ مِنَ اللَّهِ.(٢)

٩- وفي الآية أيضاً تعريض بسفههم وقلة إدراكهم وبلادة عقولهم التي تنسب الشؤم والشر في مصائبهم التي يبتلون بها لغير الله، ولا يفقهون أنها منه وحده، ولذا استدرك بعدها بقوله(وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). وَإِنَّمَا نُفِيَ الْعِلْمُ عَنْ أَكْثَرِهِمْ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ قَلِيلًا مِنْهُمْ يَعْلَمُونَ خِلَافَ

=

ابن عطية ونقلها عنه أبو حيان ونص علي ذلك، والفخر الرازي و الثعالبي والطاهر بن عاشور.

يراجع: المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٤٤٣)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ١٤٨)، تفسير الرازي (١٤/ ٣٤٤)، تفسير الثعالبي (٣/ ٦٨).

(١) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦٤)، الفتوحات الإلهية ١٨٩/٢، حدائق الروح ١٦/١٠

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٦٧)

ذَلِكَ وَلَكِنَّهُمْ يُشَايِعُونَ مقَالَة الْأَكْثَرين.[1]

الآية الثالثة:

قال تعالي: {وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) }[الأعراف: ١٣٢]

(وقالوا) بعد ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار (مهما) اسم شرط (تأتنا به) من عند ربك (من آية) بيان لمهما، وسموها آية استهزاء بموسى كما يفيده ما بعده وهو (لتسحرنا بها) أي لتصرفنا عما نحن عليه كما يفعل السحرة بسحرهم، وضمير به عائد إلى مهما وضمير بها عائد إلى آية وقيل: إنهما عائدان إلى مهما وتذكير الأول باعتبار اللفظ وتأنيث الثاني باعتبار المعنى.

(فما نحن لك بمؤمنين) أخبروا عن أنفسهم أنهم لا يؤمنون بشيء مما يجيء به من الآيات التي هي في زعمهم من السحر. فعند ذلك نزلت بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله (فأرسلنا عليهم الطوفان) [2]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- وفي قوله (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ) لون من ألوان البديع وهو المشاكلة[3]

(١) المرجع السابق (٩/ ٦٧)

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ٤٣٩)

(٣) المشاكلة في اللغة: المشابهة والموافقة، وفي الاصطلاح: ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص: ٣٢٤)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٥٨٨)، البلاغة العربية (٢/ ٤٣٨)

لأنهم سموا ما يأتي به موسي عليه السلام آية لا لاعتقادهم أنها آية بل علي سبيل المشاكلة لتسمية موسي لها. والسر البلاغي في ذلك هو بيان استهزائهم بموسي عليه السلام.

قال الزمخشري رحمه الله فإن قلت: كيف سموها آية، ثم قالوا لتسحرنا بها؟ قلت: ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية، وإنما سموها اعتباراً لتسمية موسى، وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي.[1]

٢- جُمْلَةُ (فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) مُفِيدَةٌ الْمُبَالِغَةَ[2] فِي الْقَطْعِ بِانْتِفَاءِ إِيمَانِهِمْ بِمُوسَى لِأَنَّهُمْ جَاءُوا فِي كَلَامِهِمْ بِمَا حَوَتْهُ الْجُمْلَةُ الِاسْمِيَّةُ الَّتِي حَكَتْهُ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى ثُبُوتِ هَذَا الِانْتِفَاءِ وَدَوَامِهِ. وَبِمَا تُفِيدُهُ الْبَاءُ مِنْ تَوْكِيدِ النَّفْيِ، وَمَا يُفِيدُهُ تَقْدِيمُ مُتَعَلِّقِ مُؤْمِنِينَ مِنَ اهْتِمَامِهِمْ بِمُوسَى فِي تَعْلِيقِ الْإِيمَانِ بِهِ الْمَنْفِيِّ بِاسْمِهِ.[3]

٣- والضميران في (بِهِ) و(بِها) راجعان إلى مهما، إلا أنّ أحدهما ذكر على اللفظ، والثاني أنث على المعنى، لأنه في معنى الآية.

قال الطَّيبي: اللطيفة فيه هي أن الضمير الأول(بِهِ) لما عاد إلى (مَهْمَا) ولفظه مذكر ذُكر، والضمير الثاني (بِها) إنما رجع إليه بعد ما بين بقوله (مِنْ

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ١٤٦)

(٢) المبالَغةُ: أَن يدعى المتكلّمُ لوصف بُلُوغه فِي الشدَّة والضعف حداً مستبعداً، أو مستحيلاً لِئَلَّا يظنّ أَنه غير متناه في الشدة أو الضعف. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ١٠٣)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٦١٢).

(٣) التحرير والتنوير ٩/ ٦٩

آيَةٍ) فأنث بهذا الاعتبار. اهـ[1]

الآية الرابعة:

قال تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣)} [الأعراف: ١٣٣]

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ تَمرد قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَعُتُوِّهِمْ، وَعِنَادِهِمْ لِلْحَقِّ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ فِي قَوْلِهِمْ: {مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} يَقُولُونَ: أَيُّ آيَةٍ جِئْتَنَا بِهَا وَدَلَالَةً وَحَجَّةً أَقَمْتَهَا، رَدَدْنَاهَا فَلَا نَقْبَلُهَا مِنْكَ، وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ وَلَا بِمَا جِئْتَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ}[2]

الصور البلاغية في الآية الكريمة:

١- ورد في الآية من ألوان البلاغة ما يسمي بمراعاة النظير[3] وهو من المحسنات اللغوية لمراعاة المحاسن المتعلقة بمفردات الألفاظ وذلك جلي في سر استعمال لفظة «الْقُمَّل» وهي لفظة مستهجنة في غير القرآن بينما وردت في الآية حسنة مستساغة، وإنما حسنت هذه اللفظة في الآية؛ لأنها جاءت مندرجة في ضمن كلام متناسب، ولم ينقطع

(١) حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣/ ٤٤٠)

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٦١)

(٣) مراعاةُ النظير: الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما، لا على سبيل تقابل التناقض أو التضاد أو التَّضايُف. البلاغة العربية (٢/ ٣٨٢)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٥٨٣)

الكلام عندها.

وإذا نظرنا إلى حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غُصْنَا منه في بحر عميق لا قرار له.

فالآية المشار إليها قد تضمَّنت خمسة ألفاظ، وهي: الطوفان، والجراد، والقمَّل، والضفادع، والدم، وأحسن هذه الألفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد والدم، فلمَّا وردت هذه الألفاظ الخمسة بجملتها قُدِّمَ منها لفظتا"الطوفان" و"الجراد"، وأُخِّرَت لفظة "الدم" آخرًا، وجعلت لفظة "القمل والضفادع" في الوسط، ليطرق السمع أولًا الحسن من الألفاظ الخمسة، وينتهي إليه آخرًا، ثم إن لفظة "الدم" أحسن من لفظتي "الطوفان" و"الجراد"، وأخف في الاستعمال، ومن أجل ذلك جيء بها آخرًا، ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليس من القدرة البشرية.[1]

٢- في قوله تعالي (آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) استعارة تصريحية حيث استعار مفصلات من معني إزالة اللبس والاختلاط للظهور والوضوح في الآيات. فشبه ظهور الآيات ووضوحها، وقيام حجتها وتعددها بالأشياء المحددة بحدود وفواصل، ثم حذف المشبه به ورمز له بشي من لوازمه والعلاقة بينهما إزالة اللبس في كل.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ت الحوفي (١/ ١٦٨ -١٦٩)، ونقله عنه مؤلف الجدول في إعراب القرآن (٩/ ٥٥)، وكذا مؤلف إعراب القرآن وبيانه ٣/ ٤٤٢، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١/ ٦١) وزاد عليه الرافعي تعليقاً في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص: ١٦١)، جماليات المفردة القرآنية (ص: ١٩٢)

والسر البلاغي هو الدلالة على الاكتمال والتعدد مع الظهور والوضوح.

فالْفَصْلُ حَقِيقَتُهُ التَّفْرِقَة بَين الشَّيْئَيْنِ بِحَيْثُ لَا يَخْتَلِطُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ، وَيُسْتَعَارُ الْفَصْلُ لِإِزَالَةِ اللَّبْسِ وَالِاخْتِلَاطِ فِي الْمَعَانِي فِ (مُفَصَّلاتٍ) وَصْفٌ لِ (آياتٍ)، فَيَكُونُ مُرَادًا مِنْهُ مَعْنَى الْفَصْلِ الْمَجَازِيّ وَهُوَ إِزَالَةُ اللَّبْسِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَنْسَبُ بِالْآيَاتِ وَالدَّلَائِلِ، أَيْ: هِيَ آيَاتٌ لَا شُبْهَةَ فِي كَوْنِهَا كَذَلِكَ لِمَنْ نَظَرَ نَظَرَ اعْتِبَارٍ.[1]

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ٤٤٤)، التحرير والتنوير (٩/ ٧٠).

الخاتمة

أسأل الله -تعالى-حسنها في الدنيا والآخرة

الحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً حمداً يوافي الحد ولا يبلغ العد جل جلاله وتقدست أسماؤه بنعمته تتم الصالحات وبجوده تغمرنا البركات وبألطافه ننجو من الحسرات.

والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السابقين بالخيرات ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين

وبعد ؛؛؛

فقد انتهيت بمن الله وفضله وتوفيقه من هذا البحث الذي كان عنوانه: "من صور البلاغة القرآنية في سورة الأعراف الآيات (١٣٦: ١١٧) أنموذجاً.

وقد ظهر لي من خلال دراستي لهذا البحث النتائج التالية:

١- إن معرفة علم البلاغة يُعد من أهم الأدوات التي لابد أن يتسلح بها من خاض غمار التفسير لما يترتب علي معرفتها من الوقوف علي أسرار الكتاب العظيم.

٢- إن القرآن الكريم هو منبع الفصاحة ومعدن البلاغة ودراسة التفسير من خلال علوم البلاغة تظهر لكل ذي فهم مقدار ما حواه كتاب الله من علو الرتبة ورفعة القدر بحيث عجز من عُلم فصاحتهم من أن يعارض القرآن بكلمة واحدة. فوقفوا عند معارضته عاجزين، ورجعوا عن تحديه خاسرين. واختاروا الحرب بدل المعارضة.

٣- جمال العربية في بلاغتها ومن لا يقف على لغة العرب وبيانها لا يستطيع استخراج كنوز القرآن الكريم.

٤- اشتمل هذا الربع محل البحث والدراسة على كثير من الصور البلاغية في علوم البلاغة الثلاث البيان والمعاني والبديع، وهذا الصور تجلى المعاني القرآنية في صور رائعة تأخذ بمجامع القلوب، وتكشف عن مدى إعجاز القرآن الكريم ودقته في اختيار ألفاظه.

والله -تعالى-الهادي إلى سواء السبيل

أهم المصادر والمراجع

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

- أسرار البلاغة المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة،

- إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص، سورية دار اليمامة، دمشق، بيروت ط: الرابعة، ١٤١٥هـ

- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم محمد حسين سلامة ط/دار الآفاق العربية ط/الأولي ١٤٢٣/٢٠٠٢م

- الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة: الثالثة

- البحر المحيط في التفسير: المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)ت: صدقي محمد جميل ط: دار الفكر - بيروت ط: ١٤٢٠هـ.

- البديع في البديع المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن

المتوكل ابن المعتصم (ت: ٢٩٦هـ) ط: دار الجيل، الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م

- البرهان في علوم القرآن للزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧م ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

- البلاغة فنونها وأفنانها ـ علم المعاني للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس دار الفرقان للنشر والتوزيع بالأردن ـ الطبعة الحادية عشرة ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

- التحرير والتنوير المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣: هـ) ط: الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤هـ

- التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى شمس الدين القرطبي(ت: ٦٧١هـ) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية - القاهرة ط: الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ط: دار إحياء التراث العربي

- بيروت ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي تحقيق د/أحمد محمد الخراط الناشر دار القلم دمشق

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ت: أحمد عبد الغفور عطار: ط: دار العلم للملايين - بيروت الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط: المكتبة العنصرية - بيروت: ١٤١٩هـ

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للإمام سليمان بن عمر الشهير بالجمل والمعروف بحاشية الجمل على تفسير الجلالين ط/الأولي ط/المطبعة الشرفية ١٣٠٣ هـ

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط: دار الكتاب العربي - بيروت ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)المحقق: محمد محي الدين

عبد الحميد ط: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت: ١٤٢٠ هـ

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(ت: نحو٧٧٠هـ) ط: المكتبة العلمية - بيروت.

- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي ط: دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، ط: الأولى - ١٤١٢هـ

- المنهاج الواضح للبلاغة، المؤلف: حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي: ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط: الأولى- ١٤١٨هـ

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، ت: محمد

علي النجار ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة تأليف: الصعيدي، عبد المتعال الناشر: مكتبة الآداب ط السابعة عشر: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٩٩٠م.

- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير القرشي تحقيق سامي بن محمد سلامة الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- تفسير المراغي المؤلف: الشيخ / أحمد مصطفى المراغى ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ط: دار الكلم الطيب، بيروت: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- تفسير روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، ط: دار إحياء التراث العربي.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن الشريف الرضي ص: ٧٦ تحقيق الدكتور علي محمود مقلد طبع منشورا ت دار مكتبة الحية بيروت
- تهذيب اللغة: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)ت: محمد عوض مرعب: ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع السيد أحمد الهاشمي بك ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبه العصريه صيدا بيروت ط الأولى: ١٩٩٩
- حدائق الروح والريحان في علوم القرآن تأليف محمد الأمين بن عبد الله العلوي دار طوق النجاة - الطبعة الأولى، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)ت: علي عبد الباري عطية: ط: دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى،

١٤١٥هـ.

- طبقات المفسرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

(ت: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر ط: مكتبة وهبة - القاهرة ط: الأولى، ١٣٩٦

- طبقات المفسرين المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، المحقق: سليمان بن صالح الخزي ط: مكتبة العلوم والحكم، السعودية: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

- علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) بدون

- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة

- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، ت: حققه

وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- معاني القرآن وإعرابه: المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)ط: عالم الكتب، بيروت ط الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)ت: محمد علي الصابوني، ط: جامعة أم القرى -مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ

- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط: الأولى: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

- معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ت: عبد السلام محمد هارون: ط: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ط: دار الفكر - دمشق: السادسة، ١٩٨٥

- مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:

٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة-١٤٢٠هـ.

- من بلاغة القرآن المؤلف: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) الناشر: نهضة مصر - القاهرة عام النشر: ٢٠٠٥م

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.